

إن صناعة النص يمكن أن تجد أصلها في مواقع متعددة من الجسد كما يمكن أن تكون أيضاً فعل آلة، ذلك أن النزوع التجسيمي والفضائي لا يدمج فقط الفم ولكن أيضاً الحبال الصوتية، والرثة، والأذرع والأصابع والعينين والأذنين كوسائل آلية، ثم الآلات بعد ذلك<sup>(17)</sup>.

إننا نرصد هنا عبوراً من اللغة الاستعارية (الممثلة لنفسها وللأشياء) إلى لغة مادة لا تهيمن فيها الوظائف التمثيلية. من لغة وضعية قبل كل شيء إلى لغة مجسمة محسوسة مرتجة، ذات دلالات ممكنة ولكن غير ضرورية، من اللغة التواصلية قبل كل شيء إلى لغة هي إنجاز قبل كل شيء<sup>(18)</sup>.

إن الأصل في هذا الاتجاه، كما يؤكد ذلك رواده، هو وعي الناس بالحدود التي لم يعد بمقدور اللغة تجاوزها، لذلك كان على الشعراء أن يتصرفوا كالرياضيين من أجل استكشاف الواقع الداخلي للذوات، والذي يفلت باستمرار «علينا أن نخفف ونختزل اللغة الاجتماعية، أن نستعمل الحروف، ونخلق الأدلة: فالفضائية تستهدف هذا الخلق وهذا الاكتشاف»<sup>(19)</sup>.

يمكن أن نفهم مما تقدم أن التوجه الجديد المقترح للشعر، يريد الانخراط في المرحلة التاريخية بأبعادها العلمية والتقنية. والبلاغة الجديدة المقترحة، هي البلاغة الملائمة لمقتضيات العلم والتقنية، لهذا فإن هذا النزوع الذي يبدو شاذاً، يجد تفسيره في وعي الشعراء ببقاء الشعر على هامش المتغيرات التي اكتنفت حياة الإنسان الأوروبي على مستوى حياته المادية والاجتماعية، بدءاً من عصر النهضة حتى النصف الأول من القرن العشرين، فكان على الشاعر أن يلتفت إلى لغته التي هي ملكه الخاص، لتصير موضوع عمله كمادة للخلق والصنع الملائمين لجمالية لا تقوم على تمثيل الموضوع بل على خلقه وبنائه، بحيث يصير الفن مرادفاً للإحصائيات والتقنية.

في هذا الإطار نظر إلى اللغة الشعرية على أنها إنجاز وتواصل في الوقت نفسه، ولكن ملائمة المرحلة اقتضت الدفع في اتجاه الإنجاز فمذ نهاية الحقبة الكلاسيكية، عندما قطع الشعر صلته بالثر - والفضائية ليست إلا تأكيداً لهذه القطيعة - لم تعد هناك دلالة واحدة، بل دلالات متعددة، لوحظ أن هذه المضاعفة غير المألوفة للدلالات سمحت بظهور كائن لساني مستقل. فخارج الدلالات التي كان الناس يمنحونها للغة وجدت «مادة ومجموعات أدلة يمكن أن تدرس موضوعياً وان يتم إخضاعها للمقاييس، والإحصائيات والتقنيات أي للفن»<sup>(20)</sup>.

opcit. P. 15.  
opcit P. 15.  
opcit P. 16  
opcit. P. 18

(17)  
(18)  
(19)  
(20)